علاقة تشكل هوية الأنا بالاغتراب النفسي لدى طلاب الجامعة

(دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الوادي)

أ . تواتي إبراهيم عيسى : جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي :الجزائر.

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى بحث العلاقة المحتملة بين تشكل هوية الأنا والشعور بالاغتراب النفسي لدى طلاب جامعة الوادي، كما سعت أيضا لمعرفة الفروق في درجة الشعور بالاغتراب النفسي تبعا لمتغير الجنس. من أجل تحقيق ذلك، استخدم في الدراسة مقياس تشكل هوية الأنا للغامدي و مقياس الاغتراب لسميرة أبكر، حيث تم تطبيق هذه الأدوات على عينة قوامها 287 طالبا و طالبة من كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة الوادي. و توصلت إلى النتائج التالية:

– وجود علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية سالبة بين درجات تحقيق هوية الأنا في مجالاتها المختلفة (الأيديولوجية، الاجتماعية، و الكلية) و الشعور بالاغتراب النفسي.

– وجود علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية موجبة بين درجات رتب الهوية (تعليق، انغلاق، تشتت) في مجالاتها المختلفة (الأيديولوجية، الاجتماعية، و الكلية) و الشعور بالاغتراب النفسي، باستثناء رتبة تعليق الهوية في المجال الاجتماعي فلم تحقق أي علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية مع الاغتراب النفسي.

– وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالاغتراب النفسي حسب متغير الجنس لصالح الذكور.

الكلمات المفتاحية: هوية الأنا، الاغتراب النفسي، تشكل الهوية، رتب الهوية. طلاب الجامعة.

The relationship of ego identity formation with psychological alienation among university students

(a field study on a sample of El Oued university students))

Abstract:

The present study aimed to examine the potential relationship between ego identity and the feeling of psychological alienation among students of El Oued university. It seeks also to recognize the differences in the feeling of psychological alienation according to the variable of gender. For this reason, the study relied on two measures: the objective measure of ego identity standardized by Al Ghamdi and the alienation measure developed by Samira Abker. Then, they were implemented on a sample of 287 male and female students from the Faculty of Humanities and Social Sciences at the University of El Oued. The study resulted in the following findings:

- There was a negative and statistically significant relationship between the scores of identity achievement in its different fields (ideological, interpersonal, total) and the feeling of psychological alienation.

- There was a positive and statistically significant relationship between the scores of identity statuses (moratorium, foreclosure, diffusion) in its different fields (ideological, interpersonal, and total) and the feeling of psychological alienation, except the moratorium identity status in the interpersonal field which did not reach a statistically significant correlation with psychological alienation.

- There were statistically significant differences in the feeling of psychological alienation depending on gender variable in favor of males.

Key words: ego identity, psychological alienation, formation of ego, identity statuses. university students.

مقدمة:

أعتبر أريكسون مرحلة المراهقة فترة في غاية الأهمية، لأنها تمثل مرحلة الانتقال من اعتمادية الطفولة إلى استقلالية الكبار. غير أن المشكلة الحرجة في هذه المرحلة هي أزمة الهوية Identity Crisis ، و هي أزمة يمر بها أغلب المراهقين، و يعانون فيها من عدم معرفة ذواتهم بوضوح أي عدم معرفة المراهق لنفسه في الوقت الحاضر أو ماذا سيكون في المستقبل فيشعر بالضياع و التبعية و الجهل بما يجب أن يفعله و يؤمن به، و هي علامة على طريق النمو يمكن أن تؤدي إما إلى الإحساس بالهوية أو إلى المزيد من الانهيار الداخلي و تشتت الدور أو تميع الهوية.

لقد استثار مفهوم الهوية الذي طرحه أريكسون حجما هائلا من الأبحاث في مجال تشكل هوية الأنا في المراهقة. و من الأبحاث الأكثر تأثيرا تلك التي أجراها جيمس مارشيا Marcia (1980) ، حيث قام بتحديد مجالين للهوية هما مجال الهوية الأيديولوجية و مجال الهوية الاجتماعية، كما انتهى إلى أن طبيعة التشكل تتحدد بعاملين أساسين هما ظهور أو غياب الأزمة و المتمثلة في رحلة من الاستكشاف، ثم الالتزام بما يصل إليه الفرد من قرارات. و هكذا احتمالية وجود أربع رتب للهوية في كل مجال و هي: تحقيق، و تعليق، و انغلاق، و تشتت الهوية.

و يرى "أريكسون" أن النشاط النفسي في المرحلة الخامسة من مراحل تطور هوية الأنا يقع ما بين تحقيق هوية الأنا مقابل تشتت الدور أي موقف الفرد الواضح اتجاه العالم و فهمه لدوره و هو يرى أن ذلك أمر صعب للغاية في عالم سريع التغيير اجتماعيا حيث الفجوة بين الأجيال تجعل أدوارهم المتوقعة مختلفة و يكون الاغتراب هو تشتت الأنا الناتج عن فقدان الفرد للقدرة على تكوين و تطوير وجهة نظر متماسكة نحو العالم و موقف الفرد منه.

و يؤكد أريكسون Erikson على أن أزمة الهوية هي نتاج فشل الفرد في تحديد هوية معينة، كما تنطوي على الإحساس بالاغتراب و انعدام الهدف و اضطراب الشخصية، و هو أيضا ما يتفق مع ما ذكره كينستون من أن لفقدان الهوية أحيانا و اضطرابها أحيانا أخرى أثرها الواضح عل شعور الفرد بالعزلة والاغتراب .

و الاغتراب بوصفه ظاهرة أخذت في التزايد بين الأفراد و المجتمعات بوجه عام، و الشباب الجامعي بوجه خاص، لما يمرون به من مرحلة نمو نفسي اجتماعي متمثلة في أزمة الهوية من جانب و ما يتعرضون له من تحديات العصر الحديث و التغير الاجتماعي السريع من جانب آخر، مما فرض عليهم ضغوطات نفسية كبيرة،

جعلتهم عرضة للإصابة ببعض المشكلات و الاضطرابات النفسية و السلوكية و التي من بينها الاغتراب النفسي في أحد أشكاله.

و في ضوء ذلك، تبرز الحاجة إلى بحث طبيعة العلاقة المحتملة بين تشكل هوية الأنا كما افترضها "أريكسون" و الاغتراب النفسي لدى طلاب جامعة الوادي.

1- إشكالية الدراسة:

يَمُر الإنسان في حياته بسلسلة متتابعة متكاملة من التغيرات النمائية التي تسعى بالفرد نحو اكتمال النضج و تشمل التغيرات الجوانب الجسمية و العقلية و الانفعالية و الاجتماعية التي تحدث مع تقدّم الفرد من الطفولة إلى الرشد. و في هذا الخضم من الاضطرابات يتّخذ القلق على الهوية أبعادا مختلفة لدى المراهقين، و خاصة في مرحلة المراهقة المتأخرة، حيث يكونون في حالة "أزمة" أو اضطراب و خلط فيما يتعلق بتحديد هوايتهم[1]. و عليه يعتبر تشكّل هوية الأنا Ego Identity واحد من أهم جوانب النمو التي تحدّث عنها أريكسون Erikson (1963, 1968)، في نظرية النمو النفسي الاجتماعي، حيث تنمو الأنا من خلال ثمان مراحل متتابعة يواجه الفرد في كل منها أزمة معينة، و يتحدّد مسار نموه تبعا لطبيعة حلّها إيجاباً أو سلباً، متأثّرا بعدة عوامل بيولوجية و اجتماعية و ثقافية و شخصية و نفسية. و في مرحلة المراهقة يتعرّض الفرد لأزمة الهوية تحقيق هوية الأنا Ego identity achievement مقابل اضطراب الدور Role confusion ، ممّا يعني أن الفرد في نهاية المراهقة و بداية الشباب يكون قد حقّق هويّته، أو أنّه ما زال في طور التحديد، أو أنّه تبنّى هوية سالبة لا تتفق مع معايير المجتمع.

لقد أثبتت الكثير من البحوث أهمية هوية الأنا و تأثيرها على جوانب مهمة في شخصية الطالب الجامعي مثل دراسة شانج Chang (1982) التي أظهرت أن 26,3 % من الطلبة كانوا في حالة تحقيق الهوية، و بيّنت النتائج أيضا أن الطلاب المشاركين في التنظيمات الطلابية كانوا أكثر ميلا لتحقيق الهوية [2] . بينما توصلت دراسة ستريتماتر Streitmatter (1989) إلى ارتباط تشكل الهوية بالإنجاز الدراسي للطلاب .

أما في العالم العربي فقد تم انجاز بعض الدراسات في هذا المجال، فقد قام عبد المعطي (1993) بدراسة تشكل الهوية و علاقتها ببعض المتغيرات الأكاديمية و توصّل إلى صدق تصنيف مارشيا لدى الشباب الجامعي السوداني، و كذلك ارتباط مستوى التحصيل الأكاديمي بالتوافق النفسي مع حالات الهوية [3] . و توصلت دراسة الغامدي (2001) إلى وجود ارتباط إيجابي بين التفكير الأخلاقي ورتب التحقيق و ارتباط سلبي مع رتب الانغلاق و التشتت و التعليق [4] .

و بالمقابل، يترتب على عدم تحقيق الهوية و تشتتها بشكل خاص الكثير من الاضطرابات النفسية و السلوكية الخطيرة. حيث أظهرت دراسة أرهارت و سميث Arehart & Smith (1990) ضعف قدرة الجانحين على حل أزمات النمو النفس اجتماعي بما ذلك حل أزمة الهوية مقارنة بغير الجانحين. و في هذا الإطار يتفق أوكن Oken مع أريكسون في أن أزمة الهوية تؤدي إلى اغتراب المراهقين، حيث يعبّر المراهقون عن ذواتهم بالطرق السلبية، مثل التمرد، و العنف، و اللامبالاة و العصيان، و إيذاء أنفسهم و الآخرين، و مخالفة المعايير الاجتماعية[5].

و يعتبر الاغتراب ظاهرة نفسية و اجتماعية خطيرة، حيث عرفه فروم Fromm (1962) بأنه ما يعانيه الفرد من خبرة الانفصال عن وجوده الإنساني و عن مجتمعه و عن الأفعال التي تصدر عنه فيفقد السيطرة عليها، و يعود إلى الفشل في التفاعل بين العوامل النفسية و العوامل الاجتماعية . أما كارين هورني Horney(1975) فترى أن الاغتراب هو تعبير عما يعانيه الإنسان من انفصال عن ذاته حين ينفصل الشخص عن مشاعره الخاصة و رغباته و معتقداته و طاقاته، فالاغتراب هو فقدان شعور الفرد بالوجود الفعال و قوة التصميم في حياته الخاصة [6]

و قد أرجع شنيدر Shneider (1957) أسباب الاغتراب النفسي إلى فقدان الإنسان لروابطه الأولية و عزلته، و يقصد بهذه الروابط علاقته بمجتمعه المحلي من الأقارب و الأصدقاء [7] .

و في هذا السياق، فقد خلصت دراسة كنسيتون Keniston (1964) إلى أنه من أسباب الاغتراب عند الشباب الأمريكي، هو الشعور بعدم الثقة الذي يعد مظهرا أوليا لمظاهر الاغتراب النفسي، و يشعر الطلبة المغتربون بالقلق و الاكتئاب و العدوانية، و يصاحبه إحساس قوي بالرفض لمعطيات المجتمع و ثقافته، و تصبح الألفة مع الآخرين مستحيلة، في حين كشفت الدراسة أن الطلبة غير المغتربين يتصفون بالتكيف و الاستقرار [8]، و يؤيد أريكسون نتائج دراسة كينستون حول الأعراض النفسية التي يسببها الاغتراب، و يذهب إلى أن الاغتراب هو النتيجة الحتمية للفشل في تحقيق الهوية.

و لقد أكدت الكثير من الدراسات على ارتباط الاغتراب النفسي بالعديد من المتغيرات الهامة مثل علاقته بسمات الشخصية مثل دراسة ماهوني و كويك (2001) والتي توصلت إلى أن الاغتراب له علاقة بالعصابية، و كذلك دراسة خليل (2003) التي أظهرت وجود علاقة ارتباطية بين الاغتراب و الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة[9]. كما بينت دراسة سميث Smith (1975) أن الطلبة الجامعيون يعانون من درجة عالية من الاغتراب، و أظهرت الدراسة أيضا أن الذكور كانوا أكثر اغترابا من الإناث و هذا ما أكدته أيضا دراسة جود وين (1972)، غير أن دراسة الحديدي (1990) أسفرت عن عدم وجود فروق بين الجنسين في الاغتراب لدى طلاب الجامعة [10] .

و يتأثر تشكل هوية الأنا بسنوات الدراسة في الجامعة التي تمثل فترة تحوّل أساسية في بناء شخصية الطالب الجامعي هذا من جهة، و من جهة أخرى فطلاب الجامعة بصفتهم جزء من المجتمع فهم يتأثرون بالعوامل المحيطة بهم، محلية كانت أو عالمية، بالإضافة إلى سرعة التغير الذي يتسم به العصر الحالي في جميع المجالات و ما يحدثه من فجوة متزايدة بين الأجيال تجعل من الصعب عليهم فهم أدوارهم في المجتمع و تحديد الأدوار المتوقعة لهم في المستقبل، و تكوين وجهة نظر متكاملة حول العالم و المجتمع، مما قد يعرضهم إلى الشعور بالاغتراب النفسي.

نظرا لندرة الدراسات التي تناولت تشكل هوية الأنا وفق نظرية أريكسون و علاقتها بالاغتراب النفسي لدى طلاب الجامعة الجزائرية، مما دفع الباحث للمساهمة في توضيح العلاقة التي تربط بين هذين المتغيرين لدى طلبة جامعة الوادي. بناءا على ما سبق فالدراسة الحالية تحاول الإجابة على التساؤلات التالية:

– هل توجد علاقة ارتباطيه بين الدرجات الخام لرتب هوية الأنا والدرجات الخام للشعور بالاغتراب النفسي لدى طلاب الجامعة ؟

– هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الاغتراب النفسي حسب متغير الجنس لدى طلاب الجامعة ؟

2– فرضيات الدراسة:

– توجد علاقة ارتباطيه بين الدرجات الخام لرتب هوية الأنا والدرجات الخام للشعور بالاغتراب النفسي لدى طلاب الجامعة.

– توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الاغتراب النفسي حسب متغير الجنس لدى طلاب الجامعة.

3– أهداف الدراسة:

–معرفة مدى ارتباط تشكل هوية الأنا بكل رتبها و مجالاتها بالاغتراب النفسي .

–الكشف على مدى وجود فروق دالة إحصائيا في الشعور بالاغتراب النفسي تعزى لمتغير الجنس.

4– أهمية الدراسة:

– التأكد من صدق افتراضات نظرية أريكسون في أزمة الهوية على عينة الدراسة في البيئة الجزائرية.

– تسعى هذه الدراسة لإلقاء الضوء على ما يعتري المراهق في هذه الأزمة من صراعات، و ما ينتج عن ذلك من شعوره بالاغتراب عن ذاته و عن مجتمعه.

– يمكن أن تساعد نتائج هذا البحث المرشدين و المعالجين النفسانيين في كيفية الوقاية و الكشف المبكر عن مظاهر و أعراض هذه المشكلات و الاضطرابات النفسية المتعلقة بها من أجل التدخل قبل تفاقمها و استفحالها .

– تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية و التربوية للتعامل الصحيح مع هذه الفئة من أجل استغلال طاقاتها الخلاقة من خلال برمجة أنشطة رياضية و ثقافية تتماشى و طموحاتها المستقبلية من أجل نمو نفسي اجتماعي سوي.

5– التحديد الإجرائي لمفاهيم الدراسة:

5–1– هوية الأنا :Ego Identity

أولا: التعريف الاصطلاحي:

استخدم أريكسون Erikson مفهوم هوية الأنا في مقابل اضطراب الدور للإشارة إلى أزمة النمو في مرحلة المراهقة. و يشير المصطلح على وجه العموم إلى " حالة داخلية تتضمن الإحساس بالتفرد، و الوحدة و التآلف الداخلي، و التماثل و الاستمرارية المتمثل في إحساس الفرد بارتباط ماضيه و حاضره و مستقبله، و الإحساس بالتماسك الداخلي و الاجتماعي ممثلا في الارتباط بالمثل الاجتماعية و الشعور بالدعم الاجتماعي الناتج عن هذا الارتباط."

و تمثل وجهة نظر جيمس مارشا Marcia أهم المحاولات المعاصرة لترجمة هذا المصطلح إجرائيا، حيث طوّر نموذجه في رتب هوية الأنا Ego Identity Status معتمدا على فكر أريكسون. و على هذا الأساس تشمل هوية الأنا مجالين أساسيين هما:

أ–هوية الأنا الأيديولوجية Ideological Identity:

ترتبط بخيارات الفرد ذات الصبغة الأيديولوجية في عدد من المجالات الحيوية المرتبطة بحياته و تشتمل على أربعة مجالات فرعية هي الهوية الدينية و السياسية و المهنية و فلسفة الحياة.

ب-هوية الأنا الاجتماعية (العلاقات المتبادلة) Interpersonal Identity:

و ترتبط بخيارات الفرد في مجال العلاقات الاجتماعية أو العلاقات الشخصية المتبادلة، و تشتمل أيضا على أربعة مجالات فرعية هي الصداقة و الدور الجنسي و أسلوب الترفيه و العلاقة بالجنس الآخر[11].

و يُعرّف تشكل الهوية إجرائيا في المجالين السابقين من خلال أربع رتب أساسية تحدد تبعا لخبرة الفرد أو عدمها لأزمة الهوية و تشمل الرتب الأساسية التالية:

- **تحقيق الهوية Identity Achievement:** تشير إلى خبرة الفرد لكل من أزمة هوية الأنا و الالتزام بما يتم الوصول إليه من خيارات.

- **تعليق الهوية Identity Moratorium:** تشير إلى استمرارية خبرة الفرد للأزمة دون الوصول إلى حلول مرضية لها و دون تحقيق الالتزام بما يتم اختياره.

- **انغلاق الهوية Identity Foreclosure:** تشير إلى غياب أزمة هوية الأنا مع إظهار التزام الفرد بما حدد له من أهداف و أدوار.

- **تشتت الهوية Identity Diffusion:** تشير إلى غياب كل من أزمة هوية الأنا و الالتزام في الوقت نفسه إذ لا يستشعر الفرد حاجته للبحث عن معنى لحياته أو أهدافه كما لا يبدي التزاما أو رضا عن أي من أدواره العرضية التي فرضتها الصدفة [12] .

ثانيا: التعريف الإجرائي:

يعتمد الباحث على التحديد الإجرائي للغامدي (2007) و المبني على دليل المقياس الموضوعي لتشكل هوية الأنا. حيث تتراوح درجة كل رتبة من 8 إلى 48 درجة في المجال الواحد للهوية، و تتحدد رتب الهوّية (التحقيق، التعليق، الانغلاق، التشتت) التي يقع فيها الفرد في كل مجال من مجالات الهوية (المجال الأيديولوجي، المجال الاجتماعي، المجال الكلي)، وفقا للدرجات الفاصلة في كل رتبة و التي تساوي متوسط درجات المجموعة في تلك الرتبة مضافا إليه قيمة الانحراف المعياري، حيث يتحصل الفرد على رتبة الهوية التي تساوي درجته فيها الدرجة الفاصلة أو أعلى .

5-2- الاغتراب النفسي Psychological Alienation:

أولا- التعريف الاصطلاحي:

الاغتراب النفسي هو شعور الفرد بانفصاله عن ذاته، أو عن الآخرين أو كليهما معا، و يتمثل ذلك في جملة من المظاهر و هي: الشعور بعدم الانتماء وعدم الإحساس بالقيمة، و اللامعنى و اللاهدف و اللامعيارية و العجز و مركزية الذات. بالإضافة إلى الشعور بانعدام الأمن و فقدان الثقة [13] .

ثانيا- التعريف الإجرائي:

و يُعرّف الاغتراب النفسي إجرائيا بأنه الدرجة التي يتحصل عليها المفحوص على مقياس الاغتراب النفسي الذي أعدته سميرة أبكر (1989) و المكيّف لهذا الغرض. حيث يتكون المقياس من سبعة أبعاد (فقدان الشعور

بالانتماء، و عدم الالتزام بالمعايير، و العجز، و عدم الإحساس بالقيمة، و فقدان الهدف، و فقدان المعنى، و مركزية الذات .

6- حدود الدراسة:

-**الحدود المكانية و الزمنية:** أجريت هذا الدراسة في جامعة الوادي خلال السنة الجامعية 2012- 2013.

-**الحدود البشرية:** يقتصر البحث الحالي على عينة من طلبة و طالبات جامعة الوادي من كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية (علوم إنسانية و علوم اجتماعية و علوم إسلامية) من مستوى السنة الأولى.

7- الدراسات السابقة:

7-1- الدراسات التي تناولت هوية الأنا:

- دراسة باري(1978) Barry :

هدفت هذه الدراسة لمعرفة تأثير وجود الوالدين في تشكيل الهوية و طبقت الدراسة على 500 مراهق تراوحت أعمارهم بين 18-22 سنة يعيشون مع الوالدين، حيث طُبق عليهم مقياس تكملة الجمل لنمو الأنا و مقابلة مارشيا لرتب الهوية، كما طبق على الوالدين مقياس نمو الأنا و مقياس توقعات الوالدين للاعتماد على النفس و مقياس أسلوب الاستجابة و كشفت النتائج على أن الوالدين لهما تأثير واضح على نمو الأنا لأبنائهم الذكور و أن هذا التأثير يختلف بين الأمهات و الآباء. و أن تأثير الأمهات يظهر في نمو الأنا المستدخل، و أن الآباء ذوي السيطرة المنخفضة و التأملية المرتفعة و الأفكار العقلانية و الدافئين انفعاليا، أولئك كان أبنائهم يميلون دائما إلى أن يكونوا ذوي مستويات عليا في نمو الهوية[14].

- دراسة شانج(1982) Chang :

تمحورت هذه الدراسة حول تأثير البيئة الجامعية على رتب الهوية لدى طلاب الجامعة الصينيين، حيث قام الباحث بتطبيق استبيان رتب الهوية المتضمن للجوانب المهنية، و التأكد الذاتي على 578 طالبا و 539 طالبة من جامعتين. و أشارت النتائج إلى أن 26,3% من أفراد العينة كانوا في حالة تحقيق للهوية، و كانت هناك زيادة في تحقق الهوية كلما تقدم الطلاب من السنة الأولى إلى السنة النهائية، و أن تحقق الهوية كان أكبر بين الطلاب الذين لديهم خبرة سابقة. و كان الطلاب المشاركين في التنظيمات الطلابية أكثر ميلا إلى تحقيق الهوية [15].

- دراسة الغامدي (2001):

طبقت هذه الدراسة بغرض الكشف عن تشكل هوية الأنا في علاقته بالنمو الأخلاقي لدى عينة قوامها 232 طالبا من طلاب الجامعة السعوديين، و تم تطبيق المقياس الموضوعي للتفكير الأخلاقي من إعداد قيبس و المقياس الموضوعي لرتب هوية الأنا لآدمز و معاونيه. و قد بينت الدراسة وجود علاقة ايجابية بين النمو الأخلاقي إيجابا بتحقيق الهوية و ذلك عند مستوى (0,01) للهوية الأيديولوجية و الكلية و عند مستوى (0,05) للهوية الاجتماعية. كما تشير النتائج إلى انعدام العلاقة بين النمو الأخلاقي و تعليق الهوية على وجه الإجمال. و على العكس من ذلك دلت النتائج على ارتباط النمو الأخلاقي سلبا عند مستوى دلالة (0,01) بكل من انغلاق الهوية و تشتتها على جميع المستويات[16].

- دراسة عسيري (2004):

أجريت هذه الدراسة بهدف الكشف عن طبيعة العلاقة بين تشكل هوية الأنا و كل من مفهوم الذات و التوافق لدى عينة من 146 طالبة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف باستخدام مقياس الهوية الموضوعي للغامدي، و مقياس مفهوم الذات للصيرفي (1989)، و مقياس التوافق لهنا، و كشفت النتائج عن عدم وجود علاقة بين درجات رتب الهوية الأنا الكلية و درجات مفهوم الذات، في حين ارتبطت درجات أبعاد التوافق مع درجات رتب الهوية الكلية بطرق مختلفة، حيث ارتبطت أبعاد التوافق إيجابا و بدلالة في بعدين و قريبا من الدلالة في البعد الثالث بتحقيق الهوية و سلبيا بدلالة في بعدين (الاجتماعي و العام) بتشتت الهوية الكلية[17].

7-2- الدراسات التي تناولت الاغتراب النفسي:

- دراسة كينستون(1964)Keniston :

هدفت الدراسة إلى بحث أسباب و مظاهر اغتراب الشباب الأمريكي، تكونت عينة الدراسة من 200 طالب من جامعة هارفارد يمثلون مختلف التخصصات، و خلصت الدراسة إلى أن الشعور بعدم الثقة يعد مظهرا أوليا لمظاهر الاغتراب النفسي، فيشعر الطلبة المغتربون بالقلق و الاكتئاب و العدوانية، و يصاحبه إحساس قوي بالرفض لمعطيات المجتمع و ثقافته، و تصبح الألفة مع الآخرين مستحيلة. في حين كشفت الدراسة أن الطلبة غير المغتربين يتصفون بالتكيف و الاستقرار، و يعتبر كينستون مصادر الاغتراب معقدة جدا و لكنه يردها إلى الذات بوصفها العامل الأساسي وراء الاغتراب. و خلص إلى أن الاغتراب قائم على الاختيار أكثر من كونه مفروضا من قبل المجتمع[18].

- دراسة ريموند و آخرون(1987) Raymond et al:

هدفت هذه الدراسة إلى قياس مستوى الاغتراب لدى عينة من الطلبة الأساتذة و عينة أخرى من الأساتذة الأمريكيين، معتمدين في ذلك على خبرتهم المهنية في ميدان التدريس. و قد كان حجم عينة الدراسة 113 أستاذ و 65 طالب أستاذ طبق عليهم مقياس دين للاغتراب. بعد تحليل البيانات المتحصل عليها من خلال الدراسة، لوحظ أن مستوى الطلبة الأساتذة مرتفعا ذو دلالة إحصائية في كل من الاغتراب الكلي و الشعور بالانعزالية و اللامعيارية مقارنة بالأساتذة الدائمين، في حين لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئتين في العجز. كما أن الطلبة الذين لهم خبرة مهنية من خمسة إلى ستة سنوات أكثر لامعيارية من الأساتذة الدائمين الذين لديهم نفس الخبرة[19].

- دراسة خليفة (2000):

تناولت هذه الدراسة العلاقة بين الاغتراب و الإبداع و التفاؤل و التشاؤم لدى طالبات الجامعة. و طبق الباحث مقياس الاغتراب من إعداده على عينة قوامها 200 طالبة من جامعة الكويت. و كانت أهم النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين الاغتراب و التشاؤم، و علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائيا بين الاغتراب و التفاؤل لدى عينة الدراسة[20].

- دراسة العقيلي (2004):

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلاب الجامعة و معرفة الفروق تبعا لبعض المتغيرات الديموغرافية على مستوى المتغيرين. و قد استخدم في الدراسة مقياس الاغتراب للمرحلة الجامعية إعداد سميرة أبكر (1989)، و كذلك استخدم مقياس الطمأنينة النفسية إعداد فهد عبد الله الدليم و آخرون

(1993). و من بين أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هو وجود علاقة ارتباطية عكسية متوسطة بين ظاهرة الاغتراب و الشعور بالطمأنينة النفسية لدى طلاب الجامعة [21] .

-التعقيب العام على الدراسات السابقة:

تظهر نتائج الدراسات السابقة أهمية تشكل الهوية خلال مرحلة المراهقة، و ما يميز الدراسة الحالية عن باقي الدراسات التي تم استعراضها، أنها ركزت على نمو هوية الأنا في مرحلة المراهقة المتأخرة و بداية الرشد لدى الشباب الجزائري.

-أكدت أغلب الدراسات السابقة في نتائجها على وجود الاغتراب النفسي لدى الطالب الجامعي و ارتباطه بتشكل هوية الأنا كما افترضه أريكسون و تميز البحث الحالي بأنه جمع بين المتغيرين لدى طلبة الجامعة الجزائرية.

-ما يبرز أهمية الدراسة الحالية هو جمعها لتشكل هوية الأنا و الاغتراب النفسي لدى الطالب الجامعي الجزائري و هذا ما لم يتم العثور عليه في أي دراسة سابقة على المستوى المحلي في حدود علم الباحث، مما دفعه إلى محاولة إبراز طبيعة العلاقة بين هذين المتغيرين في البيئة الجزائرية.

-كما استرشدت الدراسة الحالية بالإطار النظري و المنهجي للدراسات السابقة، وكذلك استفادت من أدوات جمع البيانات المقننة على البيئة العربية.

8- الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

8-1- منهج الدراسة:

لكل بحث منهج يسير عليه لدراسة المشكلة، فمنهج البحث هو طريقة موضوعية يتّبعها الباحث لدراسة ظاهرة من الظواهر، بقصد تشخيصها، و تحديد أبعادها، و طرق علاجها، و عليه فقد تم استخدام المنهج الوصفي لمناسبته لأهداف الدراسة الحالية .

8-2- مجتمع الدراسة:

يَتكوَّن مجتمع الدراسة الحالية من طلاب جامعة الوادي من الجنسين مستوى السنة الأولى بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

8-3-عينة الدراسة:

لقد أجريت الدراسة الحالية على عينة قوامها 287 طالبا و طالبة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية من مستوى السنة الأولى بجامعة الوادي، حيث تم اختيار أفراد العينة بطريقة غير احتمالية من جميع ميادين التكوين الموجودة بالكلية (علوم إنسانية و علوم اجتماعية و علوم إسلامية) .

8-4- خصائص العينة:

تم سحب أفراد العينة من طلبة و طالبات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية من مستوى السنة الأولى و من مختلف ميادين التكوين الموجودة بالكلية، حيث تراوحت أعمارهم الزمنية بين (18 و30 سنة)، بمتوسط حسابي مقداره 21.30 و انحراف معياري مقداره 02.34، و الجدول التالي يوضّح خصائص عينة الدراسة من حيث ميدان التكوين و الجنس.

جدول رقم (01): توزيع أفراد العينة حسب ميدان التكوين و الجنس

ميدان التكوين	عدد الذكور	النسبة المئوية	عدد الإناث	النسبة المئوية	العدد الإجمالي	النسبة المئوية
علوم إنسانية	31	% 10.80	66	% 22.99	97	% 33.79
علوم اجتماعية	19	% 06.62	73	% 25.43	92	% 32.05
علوم إسلامية	13	% 04.52	85	% 29.61	98	% 34.14
المجموع	63	% 21.95	224	% 78.04	287	% 100

يتبيّن من خلال الجدول السابق أنّ نسب توزيع أفراد العينة على ميادين التكوين تراوحت بين 32.05 % و34.14 %. أما نسب توزيع أفراد العينة حسب الجنس فكانت نسبة توزيع الذكور 21.95 %، أما الإناث شكّلت نسبتهم 78.04 % من أفراد العينة الكلية.

8-5- أدوات جمع البيانات:

أولا: المقياس الموضوعي لتشكل هوية الأنا:

1- وصف المقياس:

قام آدمز و آخرون (1979) ببناء المقياس الموضوعي لتشكل هوية الأنا في نهايات السبعينات المعتمد على نموذج "مارشيا" لهوية الأنا. و يتكون المقياس من 64 عبارة روعي فيها تخصيص 32 عبارة لكل من مجالي الهوية الأيديولوجية و الهوية الاجتماعية، و أربع رتب (تحقيق، تعليق، انغلاق، تشتت) لكل مجال حيث خصصت 8 عبارات لكل رتبة في كل مجال وزّعت لتكون 8 مفردات لكل بعد بمعدل عبارتين للبعد في كل رتبة.

يتم تقدير الدرجات الخام في مقياس رتب هوية الأنا الموضوعي عن طريق إجابة الفرد على مفردات المقياس وفق نظام ليكرت Likert ذي المستويات الستة من " موافق تماما" إلى "غير موافق إطلاقا."

لتحديد رتبة الهوّية التي يقع فيها الفرد في كل مجال من مجالات الهوية، لبد من تحديد الدرجات الفاصلة للدرجات الخام في كل رتبة (التحقيق، التعليق، الانغلاق، التشتت)، و التي تساوي متوسط درجات المجموعة في تلك الرتبة مضافا إليه قيمة الانحراف المعياري، حيث تحدد رتبة الهوية للفرد بالرتب التي تساوي درجته فيها الدرجة الفاصلة أو أعلى. و يعتمد المقياس أسلوبا لكشف الكذب أو الإهمال باستبعاد استمارات الأفراد الذين يقعون في ثلاث رتب للهوية في أي من مجالات الهوية[22].

2- الخصائص السيكومترية للمقياس:

من أجل استخدام المقياس الموضوعي لرتب الهوية في البيئة الجزائرية تحقق الباحث من خصائصه السيكومترية بالطرق التالية:

2-1- الثبات:

لقد تم التحقق من ثبات مقياس رتب الهوية بعد تطبيقه على عينة استطلاعية مكوّنة من 60 طالبا و طالبة من مستوى السنة الأولى بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية من جامعة الوادي باستخدام معاملات الثبات التالية:

أ- معامل ألفا- كرونباخ:

بما أن المقياس الحالي لا تقتصر إجابته على الصفر و الواحد، لذلك فقد تم حساب معامل ألفا- كرونباخ للتحقق من ثباته فكانت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول رقم (02): معاملات ثبات مقياس هوية الأنا بطريقة ألفا – كرونباخ

مجالات هوية الأنـا	معامل ألفا – كرونباخ
هوية الأنا الأيديولوجية	0.72
هوية الأنا الاجتماعيـة	0.69
هوية الأنا الكليــة	0.82

يتّضح من الجدول (02) أن معاملات الثبات بطريقة ألفا – كرونباخ لمجالات هوية الأنا تراوحت بين (0.69 و 0.72) و هي معاملات ثبات مرتفعة، كما بلغ معامل الثبات الكلي للمقياس (0.82) و هي قيمة مرتفعة تعني أن المقياس ثابت فيما يعطي من نتائج.

ب- طريقة التجزئة النصفية:

تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية حيث بلغ (0.60)، و عند تصحيحه بمعادلة سبيرمان-براون أصبح (0.75)، و هو معامل ثبات مرتفع يدل على ثبات الاختبار .

2-2- الصدق:

الصدق هو أن يقيس الاختبار ما وُضع لقياسه. و لأغراض الدراسة الحالية تم الاعتماد على طرق الصدق التالية :

أ- صدق المحتوى:

قام الباحث التأكد من صدق المحتوى من خلال استطلاع آراء المحكمين ، فطُلب من مجموعة متكونة من 09 أساتذة جامعيين من ذوي الخبرة و الاختصاص من جامعة البليدة 2، و جامعة الجزائر 2، و جامعة ورقلة، و جامعة الوادي. و لحساب صدق المحكمين تم تطبيق معادلة "كوبر(Cooper) "، حيث بلغت نسبة الاتفاق بـ 98,24 % و هذه نسبة اتفاق عالية يمكن الاعتماد عليها في اعتبار المقياس صادقا و تتوقف دلالتها على صدق المحكمين.

ب- صدق الاتساق الداخلي:

تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل مجال من مجالات المقياس و الدرجة الكلية له، ثم تم حساب معاملات الارتباط بين أبعاد كل مجال و الدرجة الكلية للمجال، و كانت النتائج كما توضحها الجداول التالية:

جدول رقم (03): معاملات الارتباط بين مجالات المقياس و الدرجة الكلية له

المجالات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
هوية الأنا الأيديولوجية	0.90	0.01
هوية الأنا الاجتماعية	0.89	0.01

يتّضح من خلال النتائج المبيّنة في الجدول السابق أن مجالات المقياس الموضوعي لرتب الهوية تتمتع بمعاملات ارتباط قوية و دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0.01)، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.89-0.90)، و هذا يدل على أن مجالات المقياس تتمتع بمعامل صدق عالي.

جدول رقم (04): معاملات الارتباط بين أبعاد كل مجال و الدرجة الكلية له

المجال	البعد	الدرجة الكلية للمجال	مستوى الدلالة
المجال الأيديولوجي	**المهنة**	0.65	0.01
	الدين	0.73	0.01
	السياسة	0.73	0.01
	فلسفة الحياة	0.76	0.01
المجال الاجتماعي	**الصداقة**	0.74	0.01
	الجنس الآخر	0.68	0.01
	الدور الجنسي	0.73	0.01
	الترفيه	0.76	0.01

يتبّين من نتائج الجدول السابق أن أبعاد كل مجال من مجالات مقياس رتب الهوية تتمتع بمعاملات ارتباط قوية و دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0.01)، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.65-0.76)، و هذا يدل على أن أبعاد المجالات تتمتع بمعامل صدق مرتفع.

جـ-الصدق الذاتي:

يعتمد هذا النوع من الصدق على تخليص الدرجات التجريبية للاختبار من أخطاء القياس حتى تصبح درجات حقيقية. و يتم قياس الصدق الذاتي بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات[23].

الصدق الذاتي= $\sqrt{0,82}$ = 0,90

يتبيّن من النتائج السيكومترية السابقة أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات و الصدق مما يجعله صالحا للتطبيق في البيئة الجزائرية بكل ثقة و اطمئنان.

ثانيا: مقياس الاغتراب النفسي:

1- وصف المقياس:

أعدّت هذا المقياس سميرة حسن أبكر (1989)، و قد تم تصميمه بهدف قياس الاغتراب النفسي للمرحلة الجامعية على البيئة السعودية و يتكوّن المقياس من (105 عبارة)، حيث يُطلب من المفحوص اختيار العبارة التي تتفق مع ما يشعر به. و يتألف المقياس من خمسة مستويات تتدرج من موافق تماما، موافق، غير متأكد، غير موافق، إلى غير موافق مطلقا، تقابلها خمسة درجات (1، 2، 3، 4، 5) على الترتيب إذا كانت العبارات إيجابية. و تكون الدرجات (5، 4، 3، 2، 1) إذا كانت العبارات سلبية، ضمن سبعة أبعاد فرعية و هي:

- **البعد الأول:** فقدان الشعور بالانتماء، و تقيسه العبارات (من 01 إلى 15).
- **البعد الثاني:** عدم الالتزام بالمعايير، و تقيسه العبارات (من 16 إلى 30).
- **البعد الثالث:** العجز، و تقيسه العبارات (من 31 إلى 45).
- **البعد الرابع:** عدم الإحساس بالقيمة، و تقيسه العبارات (من 46 إلى 60).
- **البعد الخامس:** فقدان الهدف، و تقيسه العبارات (من 61 إلى 75).
- **البعد السادس:** فقدان المعنى، و تقيسه العبارات (من 76 إلى 90).
- **البعد السابع:** مركزية الذات، و تقيسه العبارات (من 91 إلى 105).

2- الخصائص السيكومترية للمقياس:

لغرض الدراسة الحالية قام الباحث بحساب ثبات و صدق مقياس الاغتراب للمرحلة الجامعية كما يلي:

2-1-الثبات:

من أجل التأكد من ثبات مقياس الاغتراب قام الباحث باستخدام نفس بيانات العينة الاستطلاعية المكونة من 60 فردا من الجنسين من كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، و ذلك بتطبيق معاملات الثبات التالية:

أ- معامل ألفا- كرونباخ:

تم حساب معامل ألفا-كرونباخ لمقياس الاغتراب فتم الحصول على النتائج كما يبينها الجدول الآتي :

جدول رقم (05): معاملات ثبات مقياس الاغتراب بطريقة ألفا - كرونباخ

مجالات المقياس	معامل ألفا - كرونباخ
فقدان الشعور بالانتماء	0.62
عدم الالتزام بالمعايير	0.61
العجـــز	0.65
عدم الإحساس بالقيمة	0.82
فقـدان الهـدف	0.80
فقـدان المعنـى	0.68

مركزية الذات	0.81
المقياس الكلي	0.94

نستنتج من الجدول السابق أن معاملات الثبات بطريقة ألفا – كرونباخ بين مجالات مقياس الاغتراب تراوحت بين (0.61 و 0.82) و هي معاملات ثبات مرتفعة، في حين بلغ معامل الثبات الكلي للمقياس (0.94) و هو معامل ثبات مرتفع، و هذا يعني أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.

ب- طريقة التجزئة النصفية:

بلغت قيمة الثبات (0.83) حسب طريقة التجزئة النصفية و ارتفعت هذه القيمة بعد تعديلها بمعامل سبيرمان-براون إلى (0,90). و هذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.

2-2- الصدق:

أ- صدق المحتوى:

قام الباحث بعرض مقياس الاغتراب النفسي على مجموعة من المحكمين عددهم 09 أساتذة جامعيين من ذوي الخبرة و الاختصاص من جامعة البليدة، و جامعة الجزائر 2 ، و جامعة ورقلة، و جامعة الوادي، لتحكيمه من حيث سلامة الصياغة اللغوية للبنود و مدى تعبير أبعاد المقياس على المتغير المراد قياسه. و بعد حساب صدق المحكمين بتطبيق معادلة "كوبر(Cooper) "، بلغت نسبة الاتفاق بين المحكمين بـ 97,39 .

ب-الصدق التمييزي (المقارنات الطرفية):

بعد تطبيق مقياس الاغتراب على العينة الاستطلاعية المكونة من 60 فردا، ثم ترتي ب درجاتهم الخام تصاعديا. و سحب 27 % من طرفي التوزيع. و الحصول على مجموعتان متطرفتان (عليا و دنيا) تساوي كل منهما 16 فردا و تم تطبيق اختبار (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطات، فكانت النتائج كمل يُبيّنها الجدول التالي:

جدول رقم (06): نتائج اختبار (ت) بين متوسطي المجموعتين المتطرفتين في مقياس الاغتراب

العينة العليا = 16		العينة الدنيا = 16		درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف			
308,18	37,74	188,25	12,94	30	12,02	0,01

يتّضح من الجدول رقم (06) أن قيمة (ت) دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 مما يعني أن المقياس يتّسم بالقدرة التمييزية بين العينتين المتطرفتين في درجات الاغتراب.

ج-الصدق الذاتي:

تم حساب الصدق الذاتي لمقياس الاغتراب و المستخرج من الجذر التربيعي لمعامل الثبات فكانت النتيجة كما يلي : الصدق الذاتي= $\sqrt{0,94}$ = 0,96

يتّضح من النتائج السابقة أن المقياس يتمتع بدرجات عالية من الصدق و الثبات مما يسمح بتطبيقه في البيئة الجزائرية بكل ثقة و اطمئنان.

8-6- الأساليب الإحصائية:

- النسب المئوية لعرض خصائص أفراد العينة.
- المتوسط الحسابي لحساب متوسط درجات أفراد العينة في المقاييس المستخدمة في البحث.
- الانحراف المعياري لحساب تشتت درجات أفراد العينة في المقاييس المطبقة في البحث.
- معامل الارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة التي تربط متغيري البحث و التحقق من صدق و ثبات أدوات الدراسة.
- اختبار (ت) للفروق و معامل ألفا كرونباخ و سبيرمان-براون و ذلك لدراسة وجود الفروق بين متغيرات الدراسة، و كذلك للتحقق من صدق و ثبات المقاييس المستعملة في هذا البحث.

9- عرض و مناقشة و تفسير نتائج الدراسة:

9-1- عرض و مناقشة و تفسير نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى على أنه: توجد علاقة ارتباطيه بين الدرجات الخام لرتب هوية الأنا والدرجات الخام للشعور بالاغتراب النفسي لدى طلاب الجامعة. للتأكد من صحة هذه الفرضية تم استخدام معامل ارتباط بيرسون، و النتائج موضحة في الجدول رقم (07):

جدول رقم (07): مصفوفة معاملات الارتباط بين درجات هوية الأنا و درجات الاغتراب النفسي

مجالات هوية الأنا	رتب هوية الأنا	العينة	معامل ارتباط	الدلالة
هوية الأنا الأيديولوجية	تحقيق الهوية	287	0.19 -	دال 0.01
	تعليق الهوية	287	0.27	دال 0.01
	انغلاق الهوية	287	0.22	دال 0.01
	تشتت الهوية	287	0.34	دال 0.01
هوية الأنا الاجتماعية	تحقيق الهوية	287	0.18 -	دال 0.01
	تعليق الهوية	287	0.03	غير دال
	انغلاق الهوية	287	0.11	دال 0.05
	تشتت الهوية	287	0.45	دال 0.01
هوية الأنا الكلية	تحقيق الهوية	287	0.21 -	دال 0.01
	تعليق الهوية	287	0.19	دال 0.01
	انغلاق الهوية	287	0.19	دال 0.01
	تشتت الهوية	287	0.46	دال 0.01

من خلال نتائج الجدول رقم (07) لمعامل ارتباط بيرسون بين الدرجات الخام لهوية الأنا بكل رتبها (تحقيق، تعليق، انغلاق، تشتت) و مجالاتها (الأيديولوجية، الاجتماعية، الكلية) و الدرجات الخام للاغتراب النفسي، نستنتج ما يلي:

– وجود علاقة ارتباطية سلبية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 بين درجات تحقيق هوية الأنا في مجالاتها المختلفة (الأيديولوجية، الاجتماعية، الكلية) و درجات الاغتراب النفسي.

– وجود علاقة ارتباطية إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 أو 0.05 بين درجات التعليق و الانغلاق و التشتت لهوية الأنا في مجالي الهوية (الأيديولوجية و الكلية) و درجات الاغتراب النفسي.

– عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات التعليق لهوية الأنا في مجال الهوية الاجتماعية و درجات الاغتراب النفسي.

و منه فإننا نقبل الفرضية التي تنص على وجود علاقة ارتباطيه بين الدرجات الخام لرتب هوية الأنا والدرجات الخام للشعور بالاغتراب النفسي لدى طلاب الجامعة. و تفسيرا لنتائج الفرضية الأولى يتوجب النظر إلى النتائج السابقة نظرة شمولية تأخذ بعين الاعتبار علاقة الاغتراب النفسي برتب الهوية الأساسية في مجالاتها المختلفة، و ذلك على النحو التالي:

أ– **تحقيق الهوية و الاغتراب النفسي** : تؤكد نتائج الفرضية الأولى على وجود علاقة ارتباطية سلبية دالة إحصائيا بين درجات رتبة تحقيق الهوية في المجال الأيديولوجي و الاجتماعي و الكلي للهوية بالاغتراب النفسي. بمعنى أنه كلما زادت درجة الفرد في رتبة تحقيق هوية الأنا في أي مجال من مجالاتها قلّت درجة الاغتراب النفسي لديه. و هذا يتفق مع الإطار النظرية لكل من تشكل الهوية حسب نظرية أريكسون و كذلك الإطار النظري للاغتراب النفسي. حيث يرى أريكسون أن البعد النفسي الاجتماعي الجديد الذي يظهر خلال المراهقة أما أن يكون إحساسا بهوية الأنا إذا كان موجبا، أو إحساس بتميع و تشتت الدور إذا كان سالبا. و العمل الذي ينتظر المراهقين هو أن يبلوروا جميع المعارف التي اكتسبوها عن أنفسهم و أن يجدوا تكاملا بين هذه الصور المختلفة للذات بحيث تصبح صورة شخصية تظهر وعيا بالماضي و بالمستقبل الذي يترتب على الماضي[24]. هذا و لقد أظهرت نتائج الكثير من الدراسات علاقتها بجوانب الشخصية الإيجابية كالنمو المعرفي(1992) Boys & Chandler ، و النمو الأخلاقي(1999) Foster & Laforce ، كما تبين أيضا ارتباط الهوية بالعديد من أبعاد التوافق النفسي و الاجتماعي، الجماعي (2007)، و اتجاه الضبط (1995) Gramer و مفهوم الذات ,(1989) Riggs (1999) Kaly , (1990) Johnson، و نضج العلاقات الاجتماعية[25](1988) Craig-Bary et al . و مما سبق يمكن القول أن تحقيق هوية الأنا يعتبر عامل وقاية من الوقوع في الاغتراب النفسي الذي ينجم عن فشل الأنا في حل الصراع و السيطرة على الأزمات حسب وجهة نظر أريكسون في علاقة الهوية بالاغتراب[26].

ب- تعليق الهوية و الاغتراب النفسي :

ارتباط تعليق الهوية بالاغتراب النفسي يعود لطبيعة هذه الرتبة التي يختبر فيها الفرد الأزمة و تجريب الأدوار المتاحة دون الوصول إلى قرار نهائي أو إبداء أي التزام، و يشير مووس Meeus (1996) إلى أن الأفراد في هذه الرتبة غير قادرين اتخاذ قرارات واضحة و محددة، أو إقامة علاقات جيدة مع الآخرين، مع الشعور بالاكتئاب أحيانا، و يعانون من قلق شديد و حساسون اتجاه الأخلاق[27]. و هذا يتفق مع ما ذهب إليه وايت White (1970)في دراسته حول ارتباط الاغتراب بكل من القلق و الاكتئاب و العدوانية و رفض المعايير الاجتماعية و قيمه السائدة، و هذا التعارض بين قيم الفرد و قيم المجتمع هو بالفعل بعد أساسي في مفهوم الاغتراب[28]. رغم ذلك فيرى أريكسون أن التعليق فترة ضرورية لتحقيق الهوية إذا اقتصرت على الفترة المسموح بها اجتماعيا و المناسبة للعمر، و هي فترة انتقالية في العادة تسّهل وصول الفرد إلى رتبة التحقيق، إلا أن طول هذه الفترة تخرجه من نطاق التعليق السوي المقبول، حيث يصبح في رتبة التعليق المستمر، كما قد يقوده ذلك إلى النكوص إلى مراتب أقل نضجا مثل رتبتي الانغلاق أو التشتت[29].

جـ- انغلاق الهوية و الاغتراب النفسي :

إن الارتباط الإيجابي بين رتبة انغلاق الهوية في جميع مجالاتها بالاغتراب النفسي، يمكن تفسيره لكون الأشخاص منغلقي الهوية لم يمروا بخبرة أزمة الهوية المتعلقة بالاكتشاف، إلا أنهم اتخذوا لأنفسهم التزامات نحو أهداف و قيم و معتقدات الوالدين أو الآخرين الهامين في حياتهم. فهؤلاء الأشخاص ليس لديهم أهدافهم الشخصية. و هم غالبا ما يتّسمون بالسيطرة و عدم التسامح، و عدم المرونة[30] . و اتفقت دراسة كل من آدمز و آخرون(1979) و بنيون و آدمز (1986) على أن منغلقي الهوية لديهم درجة من التصلب و السيطرة، و قد أشارت دراسة بلوشتين و بلادينو (1991) أن الذكور منغلقي الهوية لديهم درجة أكبر من الميل للاستعلاء كأسلوب للتعبير عن الذات، و قد تدل هذه النتيجة على وجود مشاعر مكبوتة بالنقص و الدونية، و أن هذا الأسلوب للتعبير ما هو إلا رد فعل عكسي يخفي وراءه هذه المشاعر المؤلمة [31]، و بينت دراسة زعتر (1989) حول علاقة بعض سمات الشخصية بالاغتراب إلى ارتباط مظاهر الاغتراب بثلاث عوامل هي: عامل العصابية، و عامل التمركز حول الذات، و عامل التقييم السلبي للذات، و هذا الأخير يميّز منغلقي الهوية حسب دراسة بلوشتين و بلادينو (1991).

د- تشتت الهوية و الاغتراب النفسي :

تتسق هذه النتائج تماما مع الأطر النظرية لهوية الأنا و الاغتراب، حيث يتسم الأشخاص مشتتي الهوية بالتقدير المنخفض للذات، و علاقتهم تكون سطحية مع الآخرين، و يشير أركر و وترمان (1983) أن كل فرد يكون مشتتا بصورة أولية و هو بحاجة إلى تحقيق هويته، إلا أن التغيرات التي تحدث عند البلوغ سواء الجسمية أو النفسية أو الاجتماعية أو المعرفية قد تساعد على استمرارية حالة التشتت لديه. و يشير أريكسون بهذا الخصوص إلى أن حالة التشتت مشكلة خطيرة إذا استمرت و قد تؤدي للعديد من الاضطرابات النفسية و السلوكية و منها السلبية و الحيادية و اللامبالاة و صعوبات في التأقلم و التكيّف و الانسحاب من الواقع و الاغتراب و الانتحار[32]. و كشفت دراسة هاني الأهواني (1986) أن الاغتراب يرتبط بافتقاد الشعور بالهوية، و افتقاد الشعور بالفعالية و الإيجابية و عدم التوافق. و أظهرت كذلك دراسة أبو طواحنة (1987) حول الطلاب الفلسطينيين أن طلاب

السنوات الأولى كانوا أكثر شعورا باللامعنى و العزلة الاجتماعية و الاغتراب عن الذات و التمرد بالمقارنة مع زملائهم طلاب السنوات النهائية و هذا ينطبق تمام مع نتيجة و عينة الدراسة الحالية .

9-2- عرض و مناقشة و تفسير نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الاغتراب النفسي حسب متغير الجنس لدى طلاب الجامعة. للتحقق من صحة هذه الفرضية تم حساب اختبار "ت" لعينتين مستقلتين لكشف الفروق بين متوسطات درجات كل من الذكور و الإناث في الشعور بالاغتراب النفسي لدى طلاب الجامعة،و النتائج كما يوضحها الجدول رقم (08):

جدول رقم (08): نتائج اختبار "ت" لدراسة الفروق في الشعور بالاغتراب النفسي حسب متغير الجنس

الجنس	ذكور (ن= 63)	إناث (ن= 224)	درجة الحرية	قيمة "ت"	الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
ذكور	252.96	52.57	285	3.62	دالة 0.01
إناث	228.47	45.85			

يتّضح من خلال نتائج الجدول رقم (08) وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 بين متوسط درجات الذكور و متوسط درجات الإناث في الشعور بالاغتراب النفسي لصالح الذكور لدى أفراد العينة. و تفسيرا لنتائج هذه الفرضية، يمكن مناقشة هذه النتيجة في ضوء الإطار النظري للاغتراب و الدراسات السابقة. حيث يعتبر الاغتراب ظاهرة نفسية اجتماعية، و ينظر إليه أحمد خيري حافظ على أنه انسلاخ عن المجتمع، و العجز عن التكيف مع الأوضاع السائدة، و الشعور بالانعزال الاجتماعي، و اللامعيارية و عدم الانتماء[33].

و لقد أثبتت العديد من الدراسات انتشار الاغتراب بين طلبة الجامعات الجزائرية من الجنسين مثل دراسة جمال تالي (2011) حول القيم و مظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي لدى طلبة جامعة المسيلة و كذلك دراسة يونسي كريمة (2012) حول الاغتراب و علاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلبة جامعة تيزي وزو.

و إضافة إلى ذلك فقد قام سميث Smith (1975) بدراسة حول السمات الشخصية للطلاب المغتربين في المجتمع الجامعي، و تكونت من 348 طالبا و طالبة، و بيّنت أن طلاب الجامعة مرتفعو الاغتراب و أن الذكور أكثر اغترابا من الإناث .[34] و هذا أيضا ما أظهرته دراسة جود وين Goodwin (1972) التي هدفت لكشف علاقة الاغتراب لدى طلاب الجامعة بمتغيرات أخرى هي : الجنس، المستوى الاجتماعي و الاقتصادي، الطموح، العمر، الحالة الاجتماعية، المستوى الدراسي و الديانة، و تألفت العينة 492 طالبا، حيث أسفرت نتائج الدراسة على علاقة الاغتراب بالجنس و كان الذكور أكثر اغترابا من الإناث[35]. بالإضافة إلى ذلك، فقد أظهرت دراسة منصور و الساسي (2006) حول مظاهر الاغتراب لدى طلبة جامعة ورقلة عن وجود درجة مرتفعة نسبيا من

الاغتراب بين الطلبة، و كان الذكور أكثر اغترابا من الإناث[36]. و هناك الكثير من الدراسات الداعمة لنتيجة البحث الحالي و منها دراسة عادل عز الدين الأشول و آخرون (1985) ، و دراسة أحمد خضر أبو طواحنة (1987)، و دراسة حمادنة (1994)، و دراسة عويدات (1995).

و بالمقابل اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع مجموعة من الدراسات التي أكدت على وجود فروق دالة إحصائيا في الشعور بالاغتراب حسب متغير الجنس لصالح الإناث مثل دراسة محمد عاطف رشاد زعتر (1989) ، أحمد خيري حافظ (1980)، و دراسة زينب النجار (1988)، و دراسة عبد اللطيف (1991) و غيرها من الدراسات.

خلاصة الدراسة:

في ضوء الدراسة الميدانية، و نتائج التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة التي تمحورت حول معرفة طبيعة العلاقة بين تشكل هوية الأنا و الاغتراب النفسي لدى طلاب جامعة الوادي، فقد بيّنت نتائج الدراسة بالتفصيل ارتباط رتب هوية الأنا (تحقيق، تعليق، انغلاق، تشتت) بكل مجالاتها (الأيديولوجية، و الاجتماعية، و الكلية) بالشعور بالاغتراب النفسي لدى طلبة جامعة الوادي. حيث ارتبطت رتبة تحقيق الهوية عكسيا بالشعور بالاغتراب النفسي، و هذا النتيجة تتسق تماما مع مفهوم الاغتراب النفسي و الذي أجمع الباحثون على أنه ظاهرة نفسية اجتماعية خطيرة تهدد كل المجتمعات و تستهدف الشباب أكثر من غيرهم. فالطالب الذي حقق هويته يبتعد عن كل هذه المظاهر السلبية التي تمثل الاغتراب الذي يعوق النمو النفسي الاجتماعي. في حين ارتبطت الرتب الأخرى (تعليق، انغلاق، تشتت) إيجابيا في جميع مجالات هوية الأنا (الأيديولوجية، الاجتماعية، الكلية) ماعدا رتبة تعليق الهوية الاجتماعية التي لم تحقق ارتباطا دالا إحصائيا بالاغتراب النفسي. و هذا يدل على أهمية تحقيق هوية الأنا، فعدم تحقيقها بالنسبة للطالب الجامعي يؤدي به إلى المعاناة من الاغتراب النفسي و لو بصفة مؤقتة. لأن هذه الرتب الدنيا من الهوية قد تكون انتقالية ثم بعدها ينتقل الطالب إلى رتبة التحقيق إذا ما توفرت الشروط الملائمة للنمو النفسي الاجتماعي. إذن يعد تحقيق الهوية عامل واق من الوقوع في الاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة. كما أسفرت نتيجة هذه الدراسة أيضا عن وجود فروق بين الطلبة تبعا لمتغير الجنس في الإحساس بالاغتراب النفسي لصالح الذكور. و قد يرجع إلى أن الطلبة الذكور أكثر عرضة للإصابة بالاغتراب النفسي نظرا لما يقع على عاتقهم من مسؤوليات فيما يخص المجال الدراسي و المهني و الارتباط بالجنس الآخر و الإعداد لذلك. كما أن المعايير الاجتماعية و الأعراف و التقاليد ما زالت تعطي للذكور الدور الأبرز في تحمل كامل المسؤوليات خاصة في منطقة الجنوب الجزائري.

المراجع:

[1]محمد عماد الدين إسماعيل: الطفل من الحمل إلى الرشد، الصبي و المراهق، الجزء الثاني، دار القلم، الكويت، 1989، ص 164.

[2]سلوى بنت عبد المحسن عبد الله المجنوني: تشكل هوية الأنا لدى عينة من طلاب و طالبات جامعة أم القرى تبعا لبعض المتغيرات الأسرية و الديموغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001، ص2 .

3حسن مصطفى عبد المعطي: النمو النفسي الاجتماعي و تشكيل الهوية، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004، ص 204.

4نجمة بنت عبد الله محمد الزهراني: النمو النفس- اجتماعي وفق نظرية أريكسون و علاقته بالتوافق و التحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب و طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2005، ص 59.

5حسين عبد الفتاح الغامدي: علاقة تشكل هوية الأنا بنمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور في مرحلة المراهقة و الشباب بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، 2001، العدد 29، فبراير، ص 248.

6خالد محمد عسل و محمود مجاهد فاطمة: الاغتراب النفسي بين الفهم النظري و الإرشاد النفسي الكلينيكي، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2010، ص ص 61-63.

7محمود عوض محمود سليم موسى: مظاهر الاغتراب النفسي لدى معلمي و معلمات المدارس الحكومية في محافظات شمال فلسطين، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الأردن، 2003، ص 17.

8عبده سعيد محمد أحمد الصنعاني: العلاقة بين الاغتراب النفسي و أساليب المعاملة الوالدية لدى الطلبة المعاقين سمعيا في المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة تعز، الجمهورية اليمنية، 2009، ص2.

9محمود عوض محمود سليم موسى، المرجع السابق، ص 33.

10اقبال محمد رشيد صالح الحمداني: الاغتراب ، التمرد، قلق المستقبل، ط 1، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن، 2011، ص 177.

11صلاح الدين أحمد الجماعي: الاغتراب النفسي و الاجتماعي و علاقته بالتوافق النفسي و الاجتماعي، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008، ص ص 123-125.

12حسين عبد الفتاح الغامدي: تشكل هوية الأنا لدى الأحداث الجانحين، المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب، المجلد 15، العدد 30، رجب، السنة 15، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2000، ص 188.

13عبير عسيري بنت محمد حسن: علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم الذات و التوافق النفسي و الاجتماعي و العام لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2003، ص 5.

14اقبال محمد رشيد صالح الحمداني ، المرجع السابق، ص 70.

15مستورة الحارثي بنت زهيميل: بناء الشخصية وفق نموذج أريكسون و علاقته بالاغتراب و السلوك العدواني لدى عينة من نزلاء دور التربية من الأيتام و اللقطاء و عينة من العاديين بمرحلة المراهقة بمكة المكرمة، ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011، ص 79.

16حسن مصطفى عبد المعطي ، المرجع السابق، ص 204 .

17عبد الفتاح الغامدي حسين ، المرجع السابق، ص 248.

18عبير بنت محمد حسن عسيري، المرجع السابق، ص ج.

19منصور بن زاهي: الشعور بالاغتراب الوظيفي و علاقته بالدافعية للإنجاز لدى الإدارات الوسطى لقطاع المحروقات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص 98.

20صالح بن إبراهيم الصنيع: الاغتراب لدى طلاب الجامعة: دراسة مقارنة بين الطلاب السعوديين و العمانيين، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 82، السنة 22، 2002، ص 34.

21عادل بن محمد بن محمد العقيلي: الاغتراب و علاقته بالأمن النفسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2004، ص ب .

22حسين عبد الفتاح الغامدي: المقياس الموضوعي لتشكل هوية الأنا، نسخة مقننة على الذكور في سن المراهقة و الشباب بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2007، ص 19.

23بشير معمرية: القياس النفسي و تصميم أدواته، ط 2، منشورات الحبر، بني مسوس، الجزائر، 2007، ص 164.

24جابر عبد الحميد جابر: نظريات الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990، ص 177.

25نجمة بنت عبد الله محمد الزهراني: النمو النفس- اجتماعي وفق نظرية أريكسون و علاقته بالتوافق و التحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب و طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2005، ص 58.

26صلاح الدين أحمد الجماعي، المرجع السابق، ص 54.

27عبير بنت محمد حسن عسيري، المرجع السابق، ص 25.

28محمد عباس يوسف: الاغتراب الإبداعي لدى الفئات الإكلينيكية، دار غريب للطباعة و النشر التوزيع، القاهرة، 2005، ص 68.

29عبير بنت محمد حسن عسيري، المرجع السابق، ص 25.

30رغدة شريم: سيكولوجية المراهقة، ط 1، دار المسيرة عمان، 2009، ص 193.

31محمد السيد عبد الرحمن : سمات الشخصية و علاقتها بأساليب مواجهة أزمة الهوية لدى طلاب المرحلة الثانوية و الجامعية، دراسات في الصحة النفسية، الجزء 2، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1998، ص 404.

32لبنى برجس الوحيدي : الحكم الخلقي و علاقته بأبعاد هوية الأنا لدى عينة من المراهقين المبصرين و المكفوفين في محافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، 2012، ص 60 .

33محمد خضر عبد المختار: الاغتراب و التطرف نحو العنف: دراسة نفسية اجتماعية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1999، ص ص 32-33.

34محمد عباس يوسف، المرجع السابق، ص ص 71-72.

35صلاح الدين أحمد الجماعي، المرجع السابق، ص 125.

36 اقبال محمد رشيد صالح الحمداني، المرجع السابق، ص 179.